بسم الله الرحمن الرحيم

الأخواتُ والأخوةُ الحضور ...

ياسر عرفات ، القائد الفلسطيني الكبير ، الزعيم العالمي الفذ ، باعث الحياة في قضية الشعب الفلسطيني ، بعد تغييبها ، ومعيدها إلى طليعة القضايا العالمية ، شطبتها – الشرعية الدولية – الأمم المتحدة ، من جدولها سنة (51) بعد أن خلقتها بـ 3 سنوات ، وجعلتها مجرد قضية إنسانية – إغاثة وتشغيل (وقوت لئلا تموت) " فتح ، ياسر ، المنظمة " ، بجهادهم الطويل أعادوها ، بعد نحو ربع قرن إلى جدول أعمال الأمم المتحدة (الدورة 29 عام 1974) .

وفي جهاده الطويل والمرير ، في كامب ديفيد ، في واي ريفر ، في طابا ، في القاهرة ، في شرم الشيخ ، في .. في قال " لا " عندما كان يلمح أي محاولة للمساس بثوابتها . لم يخط قلمه الشريف الحر حرفاً واحداً يمكن أن يسيء إليها .

لذلك كسب حب الأهل وأكبارهم واحترامهم ، وكسب حقد الدخلاء وأنصار الدخلاء.

هذا المجاهد الشهيد ، عاش (75) خمسة وسبعين عاماً وثلاثة أشهر ، حياة طويلة عريضة ، كان ملء الدنيا وأسماع الناس .. وفجأة مات في الغربة !! وحتى الآن لم نعرف كيف ، ولماذا ، ومن ...

ولد لأبوين مسلمين محافظين في 4/8/ 1929 ، وقد سبقه منهما أخوان اثنان ، وثلاث أخوات ، ثم جاء بعده ثالث الإخوة بعد 3 سنوات .

والده غزي وابن نقيب الأشراف بها ، ووالدته مقدسية من آل أبو السعود الأماجد المقيمين في " الزاوية " ، مقر مفتي السادة الشافعية ، وفيها ولد ياسر ، ثم فتحي .

هذه " الزاوية " تقوم عند باب المغاربة في الركن الجنوبي الغربي للحر م الشريف، وتطل على حائط البراق المشرف . ولهذا الحائط مع اليهود قصه ، وهموا أنه جزء من الجدار الغربي للهيكل ، واتخذوا منه " مبكي " على أمجادهم الضائعة !! (علماً بأن اليهود لم يعيروه أي اهتمام منذ أن تواجدوا في فلسطين في القرون الماضية – إلى عهد قريب ، إذ قال لهم متصوف منهم يدعي " اسحق لوريا " عام 1570" م – أي منذ (435) سنة فقط، انه جدار الهيكل ، بلا أي سند أو علم أو مناسبة " أم لعله حلم) . وقد جرى بينهم وبين المقدسيين قدام في نفس عام ولادة ياسر 1929، تحول إلى " ثورة البراق".

كلمة رئيس مجلس الأمناء

وتوفيت الأم عام 1933، واحضر الطفلين خالهما سليم من القاهرة إلى القدس، لترعاهما زوجته التي لم تنجب.

كانت فلسطين في هذه الفترة تموج بالتوتر والاضطراب والصدامات والمظاهرات والسخط الشعبي على بريطانيا العظمى بسبب تأييدها الظاهر للغزاة اليهود .. ووصل الغليان إلى الانفجار في عام 1936 بالإضراب العام الشهير الذي امتد (6) ستة أشهر وقد شهد ياسر بعض هذه الأوضاع عندما اقتحم الجيش البريطاني " الزاوية " وبيت الخال سليم مع إطلاق نار ، واعتقل الخال نفسه . فرأي آل أبو السعود إعادة الطفلين إلى القاهرة .

وسافر ياسر إلى القاهرة أواخر عام (1936) ، يحمل درساً أولياً ، ترسب في نفسه مما سمع وشاهد .

وفي أثناء السنوات العشر التالية لعودته ، أكمل المرحلة المدرسية ، وشارك زملاءه الطلبة المصريين تحركاتهم وإضراباتهم التي جرت حول القناة والمعسكرات .

وكانت له دروس في البيت ، من ضيوف أبيه الكبار القادمين من فلسطين لأغراض جهادية .. وكذلك من أخيه الأكبر " جمال " ، العروبي القديم الذي عمل مع " جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية " (سي علال ؛ بوضياف ، خيدر ؛ بن بلا ؛ آية أحمد ؛ سي الحبيب ؛ الشيخ محمد عبد اللطيف دراز ، الشيخ أبو زهرة) . وكانت له لقاءات مع القادمين من غزة بحثاً عن السلاح 46 – 47 .

ثم تسلله معهم إلى أرض المعركة ، واشتراكه مع جيش الجهاد المقدس 47 – 48 .

ثم خيبة الأمل بعد الهدنات المدمرة ، والنكبة – فكانت عودته إلى مصر .

وكان له محطة هامة فيها هي التقاؤه واندماجه في الجسم الطلابي الفلسطيني : الأزهر الشريف ، الجامعات .

(ساعد ، قضي الحاجات ، ناقش ، برزت قدراته على الإقناع والقيادة ..)

اتحاد الطلاب ، رئيساً عام 52 ، تمرس ، على القيادة والخدمة العامة والعناية بكل الناس.

التحق بالجامعة ودرس ليكون مهندساً معمارياً ، تخرج 57 ، عمل في بناء مصانع النسيج بالمحلة الكبرى – مصر .

وفي فلسطين شيئاً فشيئاً ظهر للشعب الفلسطيني تآكل القيادات التقليدية .

وصار يتطلع إلى قيادات شابة .. وتطلع ياسر أن يكون ضمنها – فكانت بدايات فتح من أواخر الخمسينات ، وشعر ياسر بالحاجة إلى (المال) فكانت فكرة الخروج إلى الكويت 58 .

وحقق ما كان يبغى (كانت " المنظمة " 64 نتاج الرسميين ، ثم كانت " فتح " 65 نتاج الشعب ، والتقتا في ياسر عرفات " ، والأهم إنه التقى بطلائع ثوار بمائلونه في الآمال والآلام ويرون أخذ قضيتهم بيدهم .

إنجازات :

من يستطيع أن يلم في عشر دقائق ، بإنجازات عرفات ؟؟ على إني أذكر على عجل : الانطلاقة 65 الكرامة 68 69 المصائب 70 – 72 .

عام 1974 شهد أربعة انجازات هامة :

74 إعادة إدراج القضية في جدول أعمال الأمم المتحدة

47 م ت ف عضو مراقب في الأمم المتحدة

74 عرفات على منبرها نبض الزيتون

74 م ت ف الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، وبعدها عبرنا كثيراً من المرتفعات و المنخفضات .

النهاية: تكاثرت عليه الدسائس والمؤامرات ومحاولات الاغتيال (من الغرباء والغرب وبعض العرب) ولكن الله حباه بحس امني نادر ، ونجاه ، على أن القوة الغاشمة تغلبت في النهاية ... ودفعته في رام الله إلى وضع الأسد الحبيس تحلى بالإيمان والصبر والثبات ورفض كل ما يشين .

وزعموا أنه ليس شريكاً صالحا لصنع السلام و .. و ... و ... مائة تهمة ، .. أخيراً تمكنوا منه ، فدسوا له السم ومات كيف ؟ هذا هو السؤال

في ليلة العزاء برحيله ، في مهبط طائرته في غزة ، حاورني التلفزيون الفلسطيني حواراً قصيراً توجهت عبره في نهايته بسؤال كبير واضح .

سألت (من قتل ياسر عرفات ؟) وأجابني الصمت !! منذ ذلك الحين بقى هذا السؤال الكبير معلقا بلا جواب .. ومضت سنة بلا جواب .

أن مقام عرفات الغلي علينا

ورحيله الغامض الذي أصابنا بخسارة كبيرة

والفراغ الفلسطيني والعالمي الذي خلفه

كلها تتطلب الإجابة على هذا السؤال (من قتل ياسر عرفات)